ANALYSE ET COMMENTAIRE DE TEXTES OU DOCUMENTS EN ARABE

Durée : 6 heures

Analysez et commentez, **en arabe**, les deux documents suivants:

التحرّش في ميدان التحرير

هل ستحولنا الثورة إلى ملائكة؟ أتمنى أن أسأل كل من يصدم بالتحرش الجنسي في ميدان التحرير. الصدمة تشير إلى حالة إنكار لا يفيد حتى في محور الشعور بالإهانة والألم النفسي. تخيل أنك وسط ملايين تهتف من أجل الحرية.. ثم يهبط فجأة مجرمون ويسلبونك من إرادتك.. ويتعاملون مع جسدك كأي فريسة.. هذا في وسط لحظة الشعور بمنتهى قوتك.. وأنت تواجه سلطة تتكسر كل يوم أداة قمعها الشرسة.. نعم أنت في ميدان وسط ملايين تتحدى.. آلة قمع السلطة التي تبدأ قمعها بالجسد.. تضربه وتدهسه وتسحله.. وتقتله.. وتتكسر هذه السلطة بتحديها.. بالوقوف في وجهها: «لست خائفا» لكن مجرما.. لا يفتقد إلى الخسة.. يتسرب وسط الجموع ليسرق هذه المرة هذه الروح. هذا هو التحرش في الميدان بكل التوحش والخسة.

والمدهش أكثر من المتحرش هو الشامت الذي يتصور أنه يحمل دليلا ضد الثورة بإعلانه أن في الميدان تحرشا جنسيا. هذا نوع رخيص من التواطؤ.. لا ينافسه سوى من يطالب بالصمت حفاظا على سمعة الميدان.. هما نوع واحد من الخسة.. مقسوم على فريقين.. الثورة كما كتبت مرة البحث عن القوة في مناطق الضعف، وهذا ما يجعلنا نواجه خطايانا وجرائمنا لا ننكرها ونداريها أو نضع عليها ستائر ملونة أمام الضيوف.. ومنذ سنوات توقفت أمام المعنى السياسي لحفلات التحرّش الجماعي.. وقلت إنه ربما يكون صادما لبعض المنتظرين لأمل الإصلاح، لكنه معنى يكبر كل يوم. «التغيير سيأتي مثل حركة البخار في إناء محكم الإغلاق».. النظام بأجهزته الأمنية وصحافته أنكرت «حفلات التحرش الجماعية» قبل الثورة، لكنها اضطرت إلى الاعتراف بها. طاردت مراهقين عشوائيين هبطوا على المدينة في عصابات شبه منظّمة يمارسون الفرحة بالعيد على طريقتهم. «إذا كان هذا هو الفرح... فكيف سيكون الغضب؟» كان السؤال وإجابته المتاحة: «اقتناص المتع بهذه الطريقة سيصبح عادة. وسيهبط المطرودون من رحمة النظام على قلب المدينة. يحاولون استعادة حقوقهم وساعتها سيأتون على الأخضر واليابس». كان البعض وقتها يتخيل مشاهد «ثورات الجوع» في الأفلام التاريخية، ويكملها تنظير سياسي يسير إلى أن: «أحزمة البؤس المحيطة بالعاصمة ستنتقم وستوجّه انتقامها إلى منتجعات الأغنياء. وسيكون هذا هو ردّ الفعل المتاح على سنوات الظلم والطرد من العناية». ربما كانت حفلات التحرش في شكلها الأولي رد فعل على تحوّل القاهرة إلى مدن بلا شوارع وبلا مكان عمومي لممارسة الحرية. الحرية في تصميم النظام السياسي ليست علنية، بل سرية ومن حق أقليات مختارة وتُمارس خلف أسوار مستعمرات الأغنياء. والنخبة السياسية – حتى المعارضة – لم تهتم بتحرير الشارع إلا مع تظاهرات «كفاية»، التي حاولت كسر الأسوار. وحدهم «الرعاع» و«العشوائيون» القادمون من جهات الفقر في القاهرة هم الذين يحاولون كسر علامات السلطة في وسط المدينة. يحاولون اقتناص مساحتهم رغما عن قوانين السلطة، فيسيرون في منتصف الطريق في شوارع وسط البلد، ويحتلّ بائعو البضائع الرخيصة الأرصفة وتقاطع شوارع العاصمة. هكذا يمكن اعتبار حفلات التحرش احتفال «هستيريا جماعية» خارج السيطرة. جمهور الهياج الجماعي كله من المراهقين والشباب. وهذا يعني – حسب الدكتور أحمد عكاشة – أن «كلا منهم مملوء بطاقات جنسية يصعب التنفيس عنها في مجتمع مثل مجتمعنا. والحل كان في امتصاص تلك الطاقة عبر قنوات مثل الإيمان والانتماء لعقيدة أو فكرة أو حزب سياسي والرياضة والفن. لكن إذا نظرت إلى ما يحدث في مصر، فستجد أن قنوات امتصاص الطاقة الجنسية مسدودة. الرياضة أصبحت رفاهية لا تمارسها سوى قلّة قادرة، حتى المدارس هي كتل أسمنتية يحشر فيها الطلاب ولا يمارسون رياضة ولا غيرها. كذلك فإنه ليس مسموحا لطالب الجامعة الانضمام إلى مبادئ وعقائد أو أحزاب سياسية. يبقى الفن الذي كان الهادف والممتع منه يكفي لامتصاص الطاقات المكبوتة، إلا أن الإعلام تحوّل الآن إلى طرب وتسلية بلا ثقافة، واختزل الدين إلى طقوس من دون الجوهر». ثورات القطيع أو الرعاع أو العشوائيين ليست ضد السلطة، ولكنها ضد المجتمع. النخبة القديمة والعجوز قد لا تهتم بحرية امرأة في السير بحريتها في الشارع من دون تحرشات. لا تعتبر النظرة التقليدية للسياسة أن حرية السير في الشارع هي حق سياسي. وأن الهستيريا

الجماعية التي تتحرك مثل القطيع وراء قطعة لحم يريدون تعريتها أو لمسها بالقوة. قوة القطيع وفوضى الرغبات المكبوتة، هذه الهستيريا هي تعبير سياسي وإن كانت التعليقات المكتوبة في المدوّنات فيها بعض المبالغة أو التهويل. ثورة الجوع الجنسي سياسية بمفهوم أوسع من الذي تعوّدنا عليه. وهي ليست مجرد سقطة أخلاقية جماعية أو أخطاء أمنية في حماية المواطنين. لكنها جزء من فكرة أكبر، وهي أن المجتمع في مصر فاقد إلى قانون يرسم العلاقة بين الفرد والجماعة، وبين الفرد والسلطة. وهو المنطق نفسه الذي يطارد به الشباب فتاة في الشارع، فهم طامعون فيها ولكن قبل ذلك يقومون بتعريتها من حقها ويمارسون عليها رقابة أخلاقية تضعها في خانة «المثيرات جنسيا» ويحق عليها العقاب: التحرش والمضايقة كنوع من ممارسة سلطة سلبية تمنع النساء من حق الحرية والأمان في الشارع.

ربما لا تكون ثورة الجوع الجنسي جديدة. لكن هناك احتياجا إلى «ثورة مضادة» تطالب بشارع نظيف من التحرش. وربما ستكون حركتها هي الأقوى في طريق الإصلاح السياسي لأنها ترفض سيطرة الغوغاء على الشارع بنفسية الضعيف الذي يقتنص فريسته وفق قانون يخضع للأقوياء ويحميهم، بينما يترك الضعفاء في حرب أهلية.

إنها ثورة ضد الخوف، ضدّ السلطة والغوغاء معا.

وهي قضية أعتقد أن الكلام لم ينته فيها بعد.

وائل عبد الفتاح، موقع «التحرير»، يناير 2013

الشورى وظاهرة التحرش الجنسي

لعبت المرأة المصرية دوراً رائعاً في ثورة 25 يناير المصرية، شهد له العالم كله واعتبره واحداً من أهم أسباب نجاح وتألق هذه الثورة، فلم تتردد المرأة المصرية في الوقوف مع الرجل جنباً إلى جنب ونزلت إلى الشوارع والميادين تتحدى النظام القديم وتهتف بسقوطه، وتبذل الجهد والعرق والدم فداء لوطن عانى الكثير من الذل والمهانة كي ينعم أخيرا بالحرية والكرامة. وعندما نتحدث عن مشاركة المرأة المصرية في الثورة فإننا نقصد المرأة ككل: الجدة والأم والزوجة والفتاة، بل الطفلة أيضا، فقد كان الجميع على استعداد للعطاء بلا حدود، ففي أيام الثورة العظيمة لم نسمع عن رجل ينهر زوجته أو ابنته أو يحاول منعها من التظاهر بحجة غياب الأمن في الميادين أو احتمال التعرض للاعتداء أو للتحرش الجنسي. وقد سمعت بأذني، خلال تلك الأيام التي لا تنسى من تاريخ مصر، رجلا بسيطا كان متواجدا مع كامل أسرته في ميدان التحرير وهو يقسم لصاحبه الذي كان يحث ابنته على العودة إلى المنزل قبل هبوط الظلام، مؤكدا له أن ميدان التحرير لا يقل أمناً وأماناً عن منزله نفسه وأنه لا يخشى على ابنته حتى من المبيت مع زملائها وزميلاتها في قلب الميدان الذي لن يغادره قبل رحيل مبارك.

رحل مبارك، غير أن نظامه بقي دون أن يمسه سوء. صحيح أن جلده تغير، لكن روحه الفاسدة ظلت على حالها، وصحيح أيضا أن جذوة الثورة لم تنطفئ، غير أن الشعب الذي فجرها، وأذهلنا بسلوكه المتحضر في تلك الأيام الخوالي الخالدة، لم يعد هو نفسه الشعب الذي نشعر اليوم بالأسى على حاله بعد أن امتلأت الميادين والشوارع بالبلطجية وبدأت تظهر فيها فرق تحرش ممنهج بالنساء. وقد شاهدت منذ أيام حلقة مسجلة لأحد البرامج الحوارية شاركت فيها شابات مصريات تعرضن للتحرش وروين وقائع يندى لها جبين كل مصري، فأصابني ما يشبه الذهول. ولأن هذه الوقائع كانت تكفي لزلزلة الأرض من تحت أقدام الحكومة في كل مؤسسات الدولة، فقد كانت صدمتي كبيرة في مجلس الشورى، الذي تعامل مع هذه الظاهرة البشعة باستخفاف يصل إلى حد التواطؤ.

فقد ذكرت تقارير صحفية بالأمس أن لجنة حقوق الإنسان بمجلس الشورى عقدت اجتماعا لمواجهة ظاهرة التحرش الجنسي للفتيات في المظاهرات والميادين العامة. وبدلا من أن يوجه أعضاء مجلس الشورى تحية حارة لنساء مصر على ما قدمن من عطاء لثورة أتت بهم إلى القبة، ويسارعوا باتخاذ الإجراءات الكفيلة بحمايتهن، إذا بهم يوجهون لهن اللوم ويعتبرونهن مسؤولات عما حدث لأنهن «لم يقمن باتخاذ خطوات احترازية لمنع إصابتهن بالأذى». أما الحل من وجهة نظر هؤلاء الأعضاء المحترمين فيكمن في «تخصيص أماكن لتظاهر النساء» أو «عدم ذهابهن أصلا إلى هذه الأماكن غير الآمنة». بل قال أحدهم بالحرف الواحد: «اللّي نازلة عارفة إنها وسط بلطجية وشوارعية يجب أن تحمي نفسها قبل أن تطلب من الداخلية ذلك»، واعتبرها مسؤولة «بنسبة 100 %» عما يحدث لها!!

Tournez la page S.V.P.

لا شك عندي في أن ظاهرة التحرش التي تعج بها ميادين وشوارع مصر هي امتداد لجهود مستميتة تبذل لقتل ما تبقى من روح الثورة، من خلال تخويف الأم والزوجة والجدة وتحويلهن إلى أداة لردع الشباب ومنعه من مواصلة مسيرة الثورة التي لم تحقق أهدافها بعد. وكان يفترض على من يجلس تحت القبة الآن، لو كانوا نواباً يمثلون الشعب حقاً، أن يتعاملوا مع ظاهرة التحرش الجنسي المتفاقمة اليوم في مصر باعتبارها جريمة كبرى يتعين التصدي بمنتهى الحزم والشدة ليس فقط مع مرتكبيها، بل ومع كل من يحرض عليها أو يتواطأ لتسهيل ارتكابها، ويصروا على إجراء تحقيق مستقل للكشف عن ملابساتها وإصدار التشريعات الرادعة لمعاقبة المتورطين فيها. غير أن الجالسين تحت القبة اليوم هم أناس ينظرون إلى هذه الجريمة النكراء من منظور تمليه رؤية لثقافة تقليدية قصيرة النظر لا ترى في علاقة الرجل بالمرأة سوى غريزة يحكمها الجنس، وينسون أنه لولا شجاعة النساء لما وصلوا إلى البرلمان ولما جلسوا تحت القبة.

لذا أضم صوتي إلى صوت المطالبين بضرورة قيام مجلس الشورى بالاعتذار عما بدر من بعض أعضائه في حق نساء مصر، والذي قد يؤدي من الناحية العملية إلى التحريض على التمادي في ارتكاب جريمة التحرش الجنسي والانتقاص من حق المرأة في المشاركة السياسية، كما أطالب بتشكيل لجنة تحقيق مستقلة لدراسة هذه الظاهرة واتخاذ كل الإجراءات اللازمة لاستئصالها والقضاء عليها تماماً.

حسن نافعة، « المصري اليوم»، 13 فبراير 2012